الهدف

مجلة السياسة القومية والأدب القومي

النسخة ٢٠ قرشا

العدد التاسع والعشرون

الاثنين ٢١ ربيع الثاني — ٢٩ كانون الثاني سنة

اقرأ في هذا العدد

الذي تفتقر اليه من مقومات … بواجبه لا يجوز التسامح فيه او … فانك … تهمة لأنها … ان الواجب في مقاومة الفساد اعظم . كما … أزاء مرة بين ضحيته … الى المجتمع اكبر وأهم ، وما دامت وزارة … معركة … في هي المسؤولة عن التربية والتعليم وعن طبع النشء وتوجيهه ، فان من الواجب الاهتمام بشكل خاص بان تكون هذه الوزارة نظيفة نقية .

وفي البلاد حديث متواتر عن تصرفات غريبة في تلك الوزارة . ويحسن بنا ان نلفت نظر معالي وزير المعارف الى هذه الاحاديث ، ولنا ملء الثقة بانه بما عرف عنه من النزاهة والكفاءة سيتخذ الاجراءات اللازمة للتحقيق فيها ولمعالجتها .

يقال اولا بان بعض التعيينات في سلك التعليم لا تجري الا عن طريق وسطاء معينين ، ولقاء رسوم معينة ايضا وان من يجرأ على محاولة التملص من الرسوم لا يعين ، او يهدد بالطرد ان عين . ان صح هذا فماذا يكون اثره على اولئك الشبان الذين قد انهوا دراستهم الثانوية او الجامعية وكلهم مثالية نقية ، فيكون اول ما يجابهونه في الحياة اضطرارهم الى سلوك طريق كهذا ؟ وماذا سيلقن الشبان الى الطلبة الذين يعلمونهم بعد هذه التجربة المخجلة ؟

والفضائح عن الكتب التي تقرر للتدريس او لا تقرر ، وعن الاساتذة الذين تكتب في حقهم التقارير لقصد لا تمت بصلة الى مقدرتهم في التعليم او الرغبة في تحسين المدارس التي يعملون بها — هذه وسواها امور تحتاج الى استقصاء ومعالجة .

ولنا عودة الى الحديث عن وزارة المعارف .

فيه بيت حنينا مثلا تصلح نواة لمثل هذه الجامعة . ويمكن الاستفادة من وجود وكالة الاغاثة والطلب منها انشاء ابنية اخرى بشكل سريع ومستعجل .

وهنالك ١٢٠ الف دينار مرصودة منذ عهد الانتداب لرفع الكلية العربية الى مستوى جامعي . هذا المبلغ يصلح ايضا نواة للحاجات الاولية الاساسية من عمارات ومكتبة . وفي وسع الحكومة بالطبع ان تزيد عليه وان تفتش على مصادر مختلفة لاخراج هذا المشروع الحيوي الى حيز الوجود .

واما الاساتذة ، فاني على يقين بان هنالك طبقة من الشبان العرب ، والفلسطينيين منهم بشكل خاص ، تصلح لان تكون الركن التدريسي لجامعة محترمة . ومن هؤلاء من برز في دراسته في بلاد الغرب ومن عرض عليه ان يدرس في جامعات غربية محترمة . اذكر على سبيل المثال السادة وصفي حجاب ، وسالم خميس ، وحكمي حمارنه وهنالك كثيرون غيرهم . هذا بالاضافة الى امكانية الاستفادة من اساتذة الخارج ، وبشكل خاص اساتذة من الالمان ، دون الاضطرار الى تحمل نفقات غير معقولة .

وانا لننتظر من معالي وزير المعارف ، وهو الرجل

كلمة العدد

سوريا والوحدة العربية والأعراف … سببا … حث اليونيسكو في … طلاب)

تقدمت سوريا بسؤال … رئيس حكومتها … ٥٠ قبلت الجامعة ١٧٠ طالبا … فورتها الى … بعد نهاية عام ٥٠ — ٥١ لم يلتحق بها اي طالب جديد ومن مجموع الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا في الجامعة سنة ٤٨ او دخلوها بعدها وعددهم ٤٠٥ ، اتم ٧٣ دراستهم الجامعية وحصلوا على درجات علمية .

وفي الجامعة الآن ١٢٠ طالبا فلسطينيا .

والان فهنالك ٢٠٢ طالبا جامعيا تخلفوا عن الركب في هذه السنوات الثلاث .

وواضح ان الذين اتموا دراستهم الثانوية ، وكانوا في الاحوال العادية ممن يرغبون في اتمام دراستهم الجامعية لم يستطيعوا الالتحاق بجامعة بيروت الامريكية لعجزهم المادي .

وواضح ايضا ان الكثرة العظمى من الذين كانوا في الجامعة واضطروا الى تركها انما اقدموا على هذه الخطوة المؤلمة لعجزهم المادي .

وليست هذه الارقام التي نشرت عن الجامعة الامريكية في بيروت سوى مثال يظهر بصورة واضحة التدهور الريع في التعليم الجامعي منذ النكبة .

فهو في السنوات التي سبقت الكارثة لم تكن الجامعات المصرية او الامريكية في مصر والشام وحدها تكتظ بالطلبة الجامعيين من الفلسطينيين ، بل كان هؤلاء يشدون الرحال في طلب العلم الى بلدان الغرب ، وكان مئات منهم يلازمون في الجامعات الانكليزية والامريكية . ولا شك ان … تلك الجامعات قد خلت الآن منهم .

… اذن فاذا استمر الامر على هذا الحال فان الجيل الفلسطيني يكون خاليا من التعليم الجامعي بانواعه ، وهذا على بلاد دون ريب الى زيادة التدهور في حياة الأمة كلها . لان هذا النقص في التعليم الجامعي انما يحدث لا تمكن نحن فيه في اشد الحاجة الى العلم والمعرفة وتقدير … والقيم العقلية ، بعد ان اتضح لنا انا ما هزمنا في … مع اليهود الا لأن من هذه الامور يزيد عن … بكثير .

فما العلاج لهذا الوضع الخطير ؟

علاقة مشكلة « كشمير » بحماية الشرق الأوسط

« الايكونومست » تتحدث عن الدومنيونات والحرب

فيما يصل الينا من انباء لندن ان الصحفيين البرلمانيين اخذوا يشيرون الى ان بريطانيا تنظر اليوم الى الشرق الأوسط نظرة خاصة على ضوء احتمالات الحرب القادمة ويقول بأنه من الممكن ان بريطانيا ستبني سياستها الجديدة في هذا الشرق على نتائج اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية وما تصل اليه من قرارات كما ان مؤتمر الدبلوماسيين الأمريكيين الذي سينعقد في استانبول في الشهر القادم سيكون له اثر في انشاء السياسة البريطانية الجديدة تجاه الشرق الأوسط .

ونشرت مجلة الايكونومست في افتتاحية عددها الاخير بحثا عن الوضع البريطاني في الشرق الاوسط قالت : « ان مشكلة كشمير تهدد في الوقت الحاضر الوضع العسكري للامم الحرة في الشرق الاوسط . فمن الصعب الآن الاعتقاد بان الباكستان تستطيع المساهمة الفعلية في الدفاع عن هذه المنطقة الحيوية . فان حكومة كراتشي تنفق الآن ٦٠ ٪ من ميزانيتها على شؤون الدفاع في وجه الهند كما ان الهند تنفق ٤٠ ٪ من ميزانيتها لشؤون الدفاع في وجه الباكستان . وهكذا تحول مشكلة كشمير دون تفاهم الطرفين على شيء واحد وهو وقوع الجناح الايراني للدولتين معاً تحت الخطر .

ان الخليج الفارسي لا يبعد اكثر من ٣٥٠ ميلا عن الباكستان . ومن الترتيبات المعروفة ان تقوم بريطانيا وحدها بحمل عبء الدفاع عن الشرق الأوسط في ايام السلم وهي تود الآن ان تنال المساعدات من الدومنيونات في حماية قنال السويس والخليج الفارسي ولكن الأمل ضعيف في حصولها على هذه المساعدة . فاستراليا وجنوب افريقيا غير مستعدتين في الوقت الحاضر لفرض التجنيد الاجباري في بلادها او فرض ضرائب جديدة على شعبيها وبدون هذا لا تستطيع الواحدة منها ارسال التعزيزات الى الشرق الأوسط . ولم يبق امام العالم الحر الذي يهمه امر الشرق الأوسط . الا ان يأمل بأن تكون سالتي حذراً تجاه هذه المنطقة القريبة من جنوب روسيا والتي يمكن أن تكون موسكو عرضة للخطر منها .

الى معالي وزير المعارف

الحاجة الماسة الى جامعة علمية

علاقة مشكلة «كشمير» بحماية الشرق الأوسط

«الايكونومست» تتحدث عن الدومينونات والحرب

سياسة الاحتكار وسياسة الاقطاع وأخطارها

تقليم الأشجار المثمرة

بمناسبة حلول موسم تقليم الأشجار المثمرة على اختلاف انواعها ، ارى لزاماً على كمواطن ان ابسط هذا البحث واضعه بين يدي مزارعي هذا الوطن العزيز ، الذين يملكون اشجاراً ، ويجهلون اصول وفن التقليم ، ان يستفيدوا منه الفائدة المرجوة ، التي تبقى على اشجارهم قوية سليمة سنين طويلة . ومن الأسباب التي حملتني على ان اتطرق الى هذا البحث مفضلة على غيره هو قيام بعض اخواننا المزارعين بتقليم اشجارهم قبل الأوان ، اذ من المؤكد انه اذا قصت الأشجار قبل زوال خطر البرد ، سيلحقها ضرر كبير وربما تلف يؤدي الى جفافها ثم موتها في النهاية . فنحن لا زلنا مهددين بسقوط الثلوج ثم الصقيع بالتالي ، فالفروع المقلمة ستتضرر بالفعل أكثر بكثير من الغير مقلمة ، الأمر الذي سيضعف الشجرة بأكملها ، فلا تعطي المزارع الناتج المطلوب ، في ذلك ما فيه من ضرر مادي سيلحق بالمزارعين من حيث لا يعلمون . وهاكم البحث :

ما هو التقليم : هو عمل يراد به ازالة بعض فروع الشجرة التي تعجز الشجرة عن مدها بالغذاء في كل عام ، وقص فروع اخرى للحيلولة دون نموها نمواً طبيعياً ، فالشجرة التي تقلم كل عام ، تبقى قوية سليمة منتجة . وبالعكس اذا ما تركت تنمو طبيعياً دون ان تتناولها يد الانسان بالتقليم ، فإنه يلاحظ بعد مضي عدد من السنين ان معظم اغصانها قد جفت وربما ماتت ، وفي النهاية تصفر الشجرة وتهرم قبل اوانها .

وللتقليم فوائد واغراض خاصة اهمها

(١) المحافظة على بقاء الشجرة تنمو بقوة .

(٢) اطالة عمر الشجرة

(٣) تكييف الشجرة بشكل يعطي اكبر ناتج واحسن ثمار . فمن هنا يتبين ان تقليم الشجرة في كل عام عامل مهم وأمر ضروري منذ بدء غرسها في الأرض حتى نهاية اجلها .

غايات التقليم

ا — يقصد من تقليم الأشجار الصغيرة والتي لا تحمل ثمراً بناء هيكلها وتكوين شكل لها حتى تستطيع حمل ثمارها الثقيلة في المستقبل ، ثم تقوية اغصانها وفروعها لتقاوم الرياح الشديدة فلا تتكسر ولا تسقط عنها ثمارها

ب — تقليم الأشجار المتوسطة والتي تحمل ثماراً ، يقصد منه تنظيم الحمل بصورة تجعل الأشجار التي من هذا الصنف ، تحمل ثمارها سنة بعد اخرى ، كبيرة الحجم وذات لون ناضر وجميل .

جـ — التقليم الخفيف قد يزيد في كمية الأزهار التي تكون ثماراً سيما في النوع المسمى احمر دليشوس والمعروف عنه بقلة عقد ازهاره .

د — التقليم بأشكاله يسمح لضوء الشمس بالدخول في وسط الشجرة ، هذا الضوء الذي يعتبر من العوامل الأساسية التي تساعد على عقد الأزهار وتكوين الثمار فيما بعد ، لذلك من الضروري جداً ان تفتح الشجرة من وسطها ، بازالة عدد من الفروع التي تنمو في الوسط متعارضة بعضها مع بعض .

هـ — ازالة الفروع الغير المرغوب فيها ، وتقليم بعضها ، امر ضروري ليساعد على رش الأشجار بالأدوية الضرورية حين رشها ، وكذلك يساعد المزارع على قطف الثمار بسهولة .

و — تقليم الفروع يحافظ على قوة الشجرة ، اذا كانت بعلا ، فالماء والغذاء اللذان يتسربان الى الفروع التي لو نمت من غير قص ، فانهما يذهبان الى بقية فروع الشجرة فتستفيد منها ، ويزداد بذلك نموها .

ز — التقليم من شأنه ان يزيد في نمو الفروع والأوراق ، فتقوى بذلك على مقاومة الأمراض والحشرات الى حد ما ، ثم انه اي التقليم يقضي جميع على الفروع والأجزاء المريضة والمصابة بعطب ، هذه المواد التي مر ذكرها معا تتعلق بالأشجار الصغيرة العمر ، والمتوسطة العمر منها واليكم الآن ما يجب عمله واجراؤه في الأشجار والكبيرة .

١ — تقليم الأشجار الكبيرة ، يجدد شبابها ، ويطيل عمرها ، ويجعلها قوية قادرة على اعطاء ثمار جيدة :

٢ — التقليم في الأشجار الكبيرة يخلق منها اشجاراً واطئة الى حد ما قليلة الارتفاع ، حيث يسهل خدمتها وتصبح امينة من خطر الرياح الشديدة فلا تؤثر على ثمارها .

ليس كل مزارع عنده شجر ، وتتوفر لديه ادوات التقليم الحديثة يقال انه قادر على القيام بهذه المهمة ، فتقليم الاشجار فن قائم بذاته ، يحتاج الى دراية كافية وخبرة واسعة ومران طويل ، ليستطيع بذلك اجراء هذه العملية على الوجه الصحيح ، فغلطة واحدة من يد مزارع جاهل تكفي للقضاء على محصول تلك السنة ، لأنه لربما ازال البراعم او الهوامز التي تحمل الثمار في تلك السنة ، فتضيع اتعابه سدى ويذهب وقته ادراج الرياح .

وعلى المزارع اذا اراد ان يلم بأصول التقليم ان يتبع الارشادات التالية ليكون على بينة من الأمر لئلا يسبب ضرراً بالمحصول ويعرض حياة ومستقبل اشجاره للخطر .

ا — على المزارع ان يراعي في التقليم ، نوع الأشجار ، وطبيعة نموها وعمرها وطبيعة الارض التي تعيش فيها اشجاره ، وبالتالي عليه ان يراعي التقلبات الجوية في تلك السنة .

فاذا قام المزارع وقلم الأشجار الصغيرة تقليماً جائراً مستمراً فان نموها الخضري يزداد ويقل اثمارها ولا تثمر بالمرة مهما كبرت وطال عمرها . فالتقليم الجائر لا يتبع الا في الأشجار الصغيرة جداً والتي تعيش بعلا ولا يطلب منها ان تحمل ثمراً الا بعد ان تكون بشكل مناسب وهيكل قوي ، لذلك يجب على المزارع ان يخفف من التقليم ما امكنه سنة بعد سنة حتى السنة الرابعة او الخامسة من عمرها حين تبدأ باعطاء ثمار ، اذ يصبح التقليم في ذلك نوعاً من التخفيف بإزالة الفروع المريضة او المتعارضة فقط ، ليوفق بين النمو الثمري والخضري في الشجرة ، وكل تقليم شديد جائر يضر بالأشجار الصغيرة ويفيد الأشجار الكبيرة ؛ حين يراد تجديد شبابها ، وتقوية نموها اذا كان ظهر نموها ضعيفاً .

ب — من الضروري جداً ان يعلم مزارعنا ان النمو الخضري أكثر من النمو الثمري في الأشجار الصغيرة العمر ، ويقل كلما كبرت الشجرة ، ويظل يتناقص حتى على نسبة معلومة بينه وبين النمو الثمري ؛ فكل تقليم يقوم به المزارع دون ان يراعي هذه النسبة فانه يسبب قلة في الانتاج الثمري وضعف الشجرة ؛ ثم يجب ان يلاحظ ان الاشجار المثمرة خصوصاً المتساقطة الأوراق منها تحمل ثماراً كثيرة ، فاذا لم تقلم في كل عام تقليماً خفيفاً متناسباً ، والا فان الشجرة تتعرض اما للتكسر أو للضعف حتى انها في النهاية تخف عن الانتاج ؛ وهذا ما يجب ان نتوخاه ونتحاشاه فيتبين لنا من هذا انه اذا تركت الشجرة من غير تقليم في كل سنة كان الضرر الناتج لا يختلف بشيء عن التقليم الجائر الشديد .

وعلى كل حال يجب على المزارع أن يكون عالماً بنوع الهوامير التي تتفتح عن الازهار التي تعطي الاثمار فهذه الازهار هي التي تتكون في الصيف الذي يلي عملية التقليم ، وتتفتح عن ازهار تعطي ثمراً في الربيع الثاني الذي يلي عملية التقليم التالية اي ان عمرها اصبح سنة ونصف تقريباً بعد عملية التقليم الأولى ، واحسن وقت للتقليم في القسم الجبلي من البلاد هو بعد تأمين زوال خطر البرد ونزول الصقيع ، ويكون ذلك في أوائل شهر شباط من كل عام .

هـ . ع

من هنا نبدأ

تحدثت الأوساط الاقتصادية والمالية ، الحكومية منها والشعبية ، عن مشروعات لانقاذ ما يمكن انقاذه من وضع البلاد الاقتصادي الذي ينهار ويسير نحو الافلاس بخطوات سريعة واسعة . وتحدثت هذه الأوساط عن المشاريع وفي نفوس البعض منها غاية الربح الفاحش وتراكمه ، وفي نفوس البعض الآخر غاية الانقاذ واسعاد الشعب . ومهما تكن الغاية فالحديث عن الوضع الاقتصادي ، وعن المشاريع لانقاذ هذا الوضع على كل لسان وحديث كل جماعة اقتصادية وسياسية .

ورغم هذا الحديث عن الانقاذ ورغم ما وضعته الحكومة السابقة من مشاريع لهذا الانقاذ ، ورغم ما قد تأخذ به الحكومة الحالية من خطط ومشاريع جديدة للانقاذ فان الاعتقاد سائد بان هذه المشاريع لن تنفذ ولن يعم نفعها لأسباب كثيرة سنأتي على بحث أهمها وابعدها اثراً . وكنا نود ، ولا نزال نود ان لا يسوقنا التشاؤم الى هذه النتيجة ، ولكن الوقائع وقسوتها اقوى من تفاؤل الانسان ، واقوى من آماله واحلامه .

لقد وضعت الحكومة السابقة أربعة مشاريع اسمتها بالمشاريع الاقتصادية ، وهي معمل الاسمنت وتكرير البترول ، وميناء العقبة والبنك الصناعي . هذه هي المشاريع الاقتصادية التي تبنتها الحكومة السابقة ، وهذه هي المشاريع التي تبنتها الحكومة الحالية . وتعتقد الحكومتان السابقة والحالية أن هذه المشاريع تنقذ الوضع الاقتصادي وترفع من مستوى المعيشة ، ولكن الحكومتين ، لو دققتا في جوهر هذه المشاريع الأربعة ، ورأتا نتائجها الأقتصادية معمقاً لوصلتا الى نتيجة لا ترضيانها لنفسيهما ولا ترضيانها لشعب يسير نحو الهاوية فهذه المشاريع مع ما لها من قيمة الا انها سلبية ، أي انها وضعت لتحمل الحكومة والشعب كثيراً من نفقاتها من العملة الاجنبية ، اي ان غايتها الاستهلاك المحلي دون التصدير ، وعلى هـذا الأساس لن يكون هنالك أي ارتفاع في مستوى الدخل القومي الا بنسبة ضئيلة تكاد لا تذكر .

والسبب الثاني في ضعف هذه المشاريع وعدم نفعها وفشلها في النهاية هي كونها مشاريع لا تنفع ولا تدر ربحاً الا على طبقة معينة من الشعب وهي الطبقة المتمولة التي لديهـا من المال ما يمكنها من المساهمة في هذه المشاريع ، وبكلمة اصرح ان هذه المشاريع كأنما وضعت لتسهيل شئون التاجر في الاستيراد وتوظيف رأسماله ، والتوفير على الحكومة من صرفيات العملة الأجنبية . هذه حقيقة لن تخفى على الباحث المدقق في جوهر هذه المشاريع . الحس اي مشروع من مشاريع الحكومة الاقتصادية التي تنوي تنفيذها ودقق في الفـائدة التي تجنيها طبقات الشعب . هل هي طبقة الأغلبية الساحقة ، طبقة الفلاح البائس ؟ وهل هي طبقة التاجر المتمول ؟ وهل هي طبقة العامل الكادح ، وهل هي طبقة الحكومة ان صح لنا ان نطلق الطبقة على الحكومة ؟ انه من الضرورة بمكان ان يجاب عن هذا السؤال قبل البدء في أي مشروع اقتصادي ، وقبل ان تقرر الحكومة وضع اموالها في هذه المشاريع . فهل يا ترى اجابت الحكومة السابقة عن هذا السؤال ، وهل اجابت عنه الحكومة الحـالية . هذا ما نشك فيه ، وهـذا ما نأخذه على الحكومتين ، وفي اعتقادي ، انه لو اجابت الحكومتان عن هذا السؤال لتغيرت وجهات نظرهما في نقطة البدء لحياة الاقتصادية في هذا البلد .

وقد تعترض الحكومة على اثارة هذا السؤال ، وقد تعترض على هذه المفاهيم التي قرناها بهذا السؤال وتقول ان لا ضرورة لهذا السؤال وان لا وجود لمعنى الطبقية في حياة هذا البلد الاقتصادية . اما نحن فنخالفها في هذا اشد المخالفة ونصر على الاجابة عن هذا السؤال ونصر على وجود الطبقية بين افراد هذا الشعب لا لشيء الا لأنها موجودة فعلا وخلقتها ظروف لا نود الخوض في ماهيتها وجوهرها . هل تستطيع الحكومة ان تنكر ان الفلاحين والمزارعين هم اغلبية الشعب ؟ وهل تنكر الحكومة ان العمال يؤلفون الطبقة الثانية من هذا الشعب ؟ وهل تنكر الحكومة ايضاً ان الحكومة كطبقة ومن معها من المتمولين يؤلفون الطبقة الثالثة الضئيلة في عدد افرادها ؟ وهل تنكر الحكومة أخيراً ان مشاريعها سوف لا تعود بالنفع المباشر الا على هذه الطبقة الأخيرة من طبقات الشعب . هذا ما اردنا ان نقوله وتفهمه الحكومة عندما قلنا ان على الحكومة ان تسأل هذا السؤال : اية طبقة من طبقات الشعب ستستفيد من المشاريع بطريقة « غير مباشرة » ان الجواب عن هذا السؤال هو الذي يجب ان يحدد اتجاه المشاريع ؟ وهـو الذي يجب ان يقرر فيما اذا كانت الحكومة ستساهم في هذه المشاريع أو لا .

على انه لا بد ان يكون للحكومة اعتراضان اساسيان على هذا الموقف الذي نقفه من هذه المشاريع الأول هو هذا التمييز بين « النفع المباشر » و « النفع غير المباشر » الذي سيأتي لطبقات الشعب من جراء تنفيذ هذه المشاريع . قد تقول الحكومة ان لا تفريق بين النفع الذي ستجنيه طبقات الشعب من هذه المشاريع ، وان النفع سيعود على الكل . ونقول نحن ان لا نفع مباشر لطبقة الأكثرية من سكان هذا البلد وهي طبقة الفلاحين والمزارعين . اي وجه من وجوه هذه المشاريع التي تبنتها الحكومة السابقة وتبنتها الحكومة الحالية ، ستزيد من دخل الفلاح والمزارع ؟ هل هو مشروع ميناء العقبة الذي سيوفر على التاجر المستورد والتاجر المصدر والذي سيوفر على الحكومة بعض الصرفيات من العملة الأجنبيـة ؟ وهل هو مشروع تكرير البترول الذي سيوفر على صاحب المعمل وصاحب السيارة والذي سيخفف من صرفيـات الحكومة من العملة الاجنبية . وقس على ذلك بقية المشاريع الاقتصادية المنوي تنفيذها ، ولو ان الحكومة اتخذت المقاييس احصائياً وعلى اساس الرقم والقواعد العلمية الصحيحة ، الفـائدة التي تعود بها هذه المشاريع على طبقات الشعب لوجدت ان الطبقة المتمولة هي الطبقة التي ستستفيد من هذه المشاريع مباشرة ، وان عدد العمال الذين ستشملهم هذه الفـائدة لن يتجاوز عددهم في هذه المشاريع الألف وخمسمائة عامل .

يضـاف الى ذلك انه لا يوجد اي مبرر لأن تقوم الحكومة بأنفاق قسم من رصيدها على هذه المشاريع ، او على هذه الطبقة من الشعب المتمولة لهذه المشاريع . ألم يكن بأمكان الحكومة ان تفكر في مشاريع تعود على طبقة الفلاحين والمزارعين بالنفع المباشر ؟ اليست لهذه الطبقة الحق في المطالبة بانفاق رصيد الحكومة على مشاريع لها مساس بحياة الفلاح والمزارع . اليس لها الحق في ذلك لو علمت ان لها رصيد عند الحكومة ولو في نفسها من الجرأة ما يدفعهـا للوقوف امام اي تصرف اقتصادي لا يعود عليها بالنفع وهي الطبقة التي تؤلف اغلبية سكان هذا البلد . ولكن انى لها ان تعرف ان لها رصيد وانى لها ان تقف امام المسؤولين لتطالب بحصتها من هـذا الرصيد .

ورغم هذا او ذاك فان الأمل ضعيف في تنفيذ هـذه المشاريع حتى ولو على حساب رصيد الفلاح او المزارع ، والسبب في ذلك واضح لكل مفكر او واع . لقد وضعت الحكومة السابقة اسس هذه المشاريع ، واكبر الظن ان هذه الأسس وضعت على اساس الرقم والأحصائيات ، وكادت تلك الحـكومة ان تضع هذه المشاريع موضع العمل والتنفيذ . ولكن الاجل لم يمهلها فحلت محلهـا حكومة جديدة قد لا تمت الى الأسس والدراسات السابقة بصلة ، وستستمر هذه الدراسات الجديدة في نمو وتطور ثم تموت ثانية ، وهكذا دواليك . ان هذا الحكم الذي نتنبأ به لهذه المشاريع ليس إلا نتيجة لعدم الاستقرار في الجهاز الوزاري مدة طويلة ولعدم الاستقرار الطويل في الجهاز الأداري والفني في الحكومة . نقول هذا مكرهين ولكنه حقيقة واقعة في حياتنا الأقتصادية والأدارية . ان اي عمل او مشروع اقتصادي ، يراد بـه انعاش البلد اقتصادياً ومالياً لن يتم وهذا التغير والتبديل مستمر في الجهازين الوزاري والأداري .

لم نقصد بما قدمنا من فكر وآراء ، ان نطلب من الحكومة والشعب ان يقفا مكتوفي الأيدي وان يبقى القديم على قدمه حتى يقضي الله امراً كان مكتوبا . لا ، لا لم يكن قصدنا هذا ولم يكن يرمي اليه ، وانما الذي اردناه من كل هذا ان نقول ان نقطة البدء في انعاش هذا البلد اقتصادياً ليست هـذه المشاريع الأربعة التي

البقية على الصفحة — ٨



فانـــكا
قصة
لانطون تشيخوف

فانسكا زرخوف ، الصبي الذي كان في التاسعة من عمره ، والذي كان يعمل صانعاً عند الاسكافي الياهين طيلة الاشهر الثلاثة الاخيرة ، لم يأوِ الى فراشه ليلة عيد الميلاد . وما ان ذهب سيده وسيدته وصحبها الى الكنيسة لحضور صلاة منتصف الليل ، حتى فتح درج سيده واخرج منه محبرة وريشة صدئة ، ثم نشر امامه قطعة مجعدة من الورق وابتدأ يكتب . ولكنه قبل ان سطر حرفاً واحداً ، نظر بخوف الى الابواب والشبابيك مرات عديدة ، ثم نظر الى تمثال صغير للعذراء موضوع على رف نثرت عليه قوالب الاحذية ، وارسل زفرة متقطعة وركع امام المقعد الذي نشر عليه ورقه وأخذ يكتب :

« جدي العزيز قسطنطين مكاريتش .

وها انا اكتب اليك رسالة لازجولك ميلاداً سعيداً ، ولاطلب من الله ان يسبغ عليك الخير . ليس لي اب ولا ام ولم يبق لي الا انت وحدك »

ورفع فانسكا بصره الى الشباك المظلم الذي انعكس عليه نور شمعته الباهت المتموج واخذ يتخيل جده . كان جده يعمل حارساً عند آل زيفاريوف ، وكان قصيرا نحيلا ، ولكنه ملىء بالحيوية والنشاط . وكان في الخامسة والستين من العمر ، وجهه دائم التجعيد من اثر الضحك وله عينان اثر فيهما كثرة السكر . كان يقضي نهاره اما نائماً في مطبخ الخدم او مازحاً مع الطباخة . ومتى جاء الليل كان يلبس معطفاً من فراء الغنم ويجول في املاك سيده وهو يهز عصاه . وكان يتبعه في تجواله الكلبة العجوز براوني والكلب المسمى رجلز ذو المعطف الاسود والجسم الطويل وهما مطرقان وكان الكلب رجلز هـذا (قويا) يبدو عليه عدم الاكتراث ينظر الى اصحابه والى الغريبين عنه نظرة متماثلة فيها الود والصداقة ، الا انه كان يعد للسيء السمعة يخبىء وراء شكله اللطيف لؤما عظيما ولم يوجد كلب مثله يجيد الزحف وراء شخص ما ومباغتته بعض رجله ، او التسلل الى الثلاجة ، او سرقة دجاج الفلاحين ، وقد كسرت رجلاه الخلفيتان في احدى المرات ، وشنق مرتين ، وكان يجلد في كل اسبوع حتى قد نصف ميت ، ولكنه كان يتمكن من النجاة بحياته في كل مرة .

لا شك ان جده الآن واقف قرب البوابة ، يجيل بصره في الانوار البهيجة الحمراء المتصاعدة في شبابيك الكنيسة ، ويدق الارض بحذائه الجلدي ، ويرسل النكات المرحة مع الخدم . لقد شد عصاه الى وسطه واخذ يصفق بيديه ويلسع الخادمة او الطباخة وهو مغرق بالضحك .

انه يقول لها « ما قولكما بقليل من السعوط ؟ » ويقدم لهما علبة السعوط التي يحملها . وها هما تأخذان منها وتعطسان . ها هو جده يغرق في ضحك مرح ويقول لهما « الافضل ان تغفراه فقد اثلجه البرد »

وها هو يدني السعوط من انف الكلبين فتعطس براوني ثم تبتعد عنه عابسة متأذية . اما رجلز فان لطفه يمنعه من العطس ، الا انه يهز ذنبه . اما الطقس فانه في غاية الجمال ، فالريح ساكنة نقية ، والسماء صافية والليل معتم ولكن المرء مع ذلك يشاهد القرية باسرها باسطحتها البيضاء ، وعمدا يتصاعد من مداخنها من الدخان ويرى الاشجار بما عليها من الندى المتجمد والثلوج وتبدو السماء وهي مليئة بالنجوم الزاهية المتلألئة ، والكون واضح شفاف كما لو انه قد غسل وفرك بالثلج تأهبا لهذه العطلة

وتنهد فانسكا وغمس قلمه بالحبر وعاد يكتب :

« لقد كان امس يوما تعسا بالنسبة الي . لقد شدني المعلم في شعري وجرني الى ساحة البيت ، وضربني بالسوط لان النوم غلبني وانا اهز طفله في السرير . وفي الاسبوع الماضي اعطتني المعلمة سمكة لانظفها فبدأت بتنظيفها من ذنبها فما كان منها الا ان اخذتها مني وصفعتني على وجهي بها . والخدم انهم يضحكون مني ويرسلونني الى الحانة لاشتري لهم الفودكا ويطلبون مني ان اسرق لهم المخللات من المعلم ليأكلوها مع شرابهم . والمعلم يضربني بكل ما يقع تحت يده . وليس لدي ما آكله فهم في الصباح لا يعطونني سوى الخبز وعند الظهر يقدمون لي قليلا من البوردج ، وفي المساء لا يقدمون الا الخبز وحده . اما الشاي وحساء الملفوف فان سيدي وسيدتي يحتفظان بهما لنفسيهما فقط . ويطلبون مني ان انام في الممر ، واذا ما صحا الطفل لا انام مطلقاً ، بل علي ان اهز له السرير . جدي العزيز ناشدتك الله أن تشفق علي . اخرجني من هنا ، جدي الى القرية . ان هذا فوق احتمالي . اني اركع تحت قدميك وسأدعو الله من اجلك الى الابد . اخرجني من هنا والا مت

وزم فانسكا فمه ، وفرك عينيه بقبضته السوداء وانتحب واستمر في كتابته :

« سأطحن لك السعوط ، وسأصلي لله من اجلك ، وان اذنبت تعاقبني كما تشاء ، وان اعتقدت بأنه لا مكان لي عندك ، فسأستعطف للدير المسيح ان يسمح لي بتنظيف الاحذية ، او أكون راعيا مكان فدكا . اي جدي العزيز ، ان هذا فوق احتمالي ، وانه لقاتل لي لقد افتكرت بأن اهرب الى القرية ، ولكني ليس لدي احذية البسها برجلي ، وخفت من تجمد اقدامي ، وسأجزيك على ما تقدمه لي ، وعندما تكبر سأطعمك ولن اسمح لانسان بان يؤذيك وعندما تموت سأصلي لروحك واطلب لها الرحمة ، كما اصلي على روح امي .

موسكو بلدة كبيرة ، وجميع بيوتها كالبيوت التي يسكنها الاثرياء عندنا ، وفيها كثير من الخيل ، ولكن ليس فيها اغنام ، وكلابها ليست شرسة . والاولاد هنا لا يغنون اغاني الميلاد ولا يحملون نجمة الميلاد ، وهم لا يسمحون لاحد ان يرتل في جوقة الكنيسة . وقد رايت في احدى المرات سنارات لصيد الاسماك معروضة للبيع باحد المخازن ، وقد ربطت بالخيوط ، كان هنالك سنارات لجميع انواع السمك ، وهي جميلة الشكل ، وكانت احداها كافية لسمكة كبيرة من ذات الاربعين رطلا . ورأيت مخازن فيها البنادق ، كتلك التي يملكها المعلم في البيت وقد يكون ثمن البندقية الواحدة مئة روبل . وفي دكاكين اللحامين تجد انواع الطيور من حمام وشنار وتجد الارانب . ولكن البائع لا يخبرك عن المكان الذي اصطيدت منه .

اي جدي العزيز ، عندما يصنعون شجرة الميلاد وعليها الهدايا في بيت المعلم ، خذ جوزة ذهبية وخبئها في الدرج الصغير الأخضر . اطلبها من السيدة الصغيرة اولغا اغناتيفنا وقل لها انها لفانكا .

وارسل فانكا زفرة متقطعة ونظر الى الشباك من جديد وتذكر ان جده كان يذهب في كل عيد من اعياد الميلاد الى الغابة ليحضر شجرة الميلاد لعائلة السيد ، وأنه كان يأخذ حفيده معه . كانت اوقاتا طيبة . كان جده يرسل الأهازيج ، وكان الجليد يرسل اصواته المتكسرة وكان فانكا يشترك في ذلك بارسال الأغاني الهندية . وكان الجد يجلس مدخناً غليونه قبل قطع الشجرة ، ثم يشقط ويمازح فانكا الذي كان يقف مرتجفاً من البرد . وكانت اشجار الصنوبر تقف مطرقة بما عليها من الندى المتجمد منتظرة لترى من منها ستختار للقطع والموت . ويقفز فجأة وسط هذا السكوت ارنب بري راكضاً على أكوام الثلج بسرعة السهم . وما ان يراه الجد حتى يصيح قائلا « امسكه ، امسك ، امسك هـذا الشيطان الذنب » وعندما ينتهي الجد من قطع الشجرة ، كان يجرها الى بيت السيد ، ثم يجتمع الجميع لتزينها . وكانت السيدة الصغيرة اولغا اغناتيفنا ، وهي التي يحبها فانكا ، اكثر الجميع اهتماما بها واشتغالا بتجميلها . وعندما كانت أم فانكا على قيد الحياة ، وكانت هي الأخرى تعمل وصيفة في البيت ، كانت السيدة الصغيرة تقدم لفانكا الهدايا والحلوى ، وكانت في اوقات فراغها تعلمه القراءة والكتابة والأرقام الى المئة ، وحتى الرقص كانت تعلمه له . وعندما ماتت امه ابعد الى مطبخ الخدم ليعيش مع جده ، ومن ذلك المطبخ ذهب الى الاسكافي .

واستمر فانكا في رسالته « احضر ايها الجد العزيز ناشدتك المسيح ان تخرجني من هنا اشفق علي انا اليتيم التعيس ، كل من هنا يضربونني ، وانني في اشد الجوع وقد ازرق جسمي من البرد واني دائم البكاء . وقبل ايام ضربني المعلم على رأسي بالعصا ، حتى غشيت من الألم ولم افق الا بعد وقت طويل . ان حياتي تعيسة ، هي أسوأ من حياة كلب — واني ايضاً ارسل تحياتي الى

البقية على صفحة (٧)

تطور سياسة الولايات المتحدة الأميركية

يبدأ تاريخ الولايات المتحدة كدولة في اواخر النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما تمكنت الولايات من انتزاع استقلالها من الاستعمار البريطاني بعد ان قضت في القضاء على ثورة شعب الثلاث عشرة ولاية التي قامت عليها دولة الولايات المتحدة .

وبما ان ظهور هذه الدولة جاء في مرحلة تاريخية متأخرة ، وبالنظر الى الوضع الاجتماعي الذي كان ينتمي اليه المهاجرون الانجليز الذين استوطنوا هذا القسم من اميركا الشمالية ، فقد نشأت هذه الدولة منذ البدء حرة طليقة من جميع القيود والتقاليد ولم تكن بحاجة الى القيام بثورة ضد الاقطاع كما حدث في الأقطار الأوروبية .

ان خلاص الولايات المتحدة من الاستعمار مهد لها سبيل التقدم الصناعي والزراعي مما ادى الى اضطراد مستمر في زيادة كمية انتاجها . وأصبح من الطبيعي لها ان تهيأ أسواقاً لمنتوجاتها هذه ، ولكنها في بادئ الأمر ، لم تول نظرها الى اسواق العالم القديم وانما حصرت اهتمامها في الأميركتين نظراً لقربهما من جهة ، ولبعد اسواق العالم القديم من الجهة الأخرى . هذا مع العلم بأن اسواق العالم القديم كانت محتكرة من قبل دول غربي اوروبا . وقد نتج عن هذا الاتجاه الذي سلكته الولايات المتحدة منذ البدء سياستها في مناوءة الاستعمار الاسباني والبريطاني والفرنسي الذي كان يسيطر على معظم بلاد الأميركتين وفي كثير من الأحيان كانت تمد يد المساعدة الى كثير من الشعوب الأميركية في ثوراتها ضد الاستعمار الأوروبي مستهدفة في ذلك كله فتح ابواب هذه البلاد لمنتوجاتها وتجارتها واستثمار رؤوس الأموال منها مما ادى في النهاية الى جعل معظم هذه البلاد خاضعة للنفوذ الأميركي الاقتصادي لم يكن له مظاهر سياسية مباشرة كرميثة العرق .

وبالرغم من ان الطابع الذي اتخذه الاستعمار الأميركي كان اقتصادياً في اغلب الأحيان ولم يتسم بطابع الاحتلال العسكري الا ان الولايات المتحدة سلكت حتى هذا الطريق المباشر ومثل ذلك احتلالها الفلبين التي بقيت تعاني الحكم الأجنبي المباشر الى وقت متأخر . وقد عبر عن مبدأ الولايات المتحدة هذا في سياستها الاستعمارية الجديدة الرئيس مونرو عندما ادلى بتصريحه المشهور بأن اميركا للاميركيين كما صرح زعماء اليابان في السابق بأن آسيا للاسيويين .

ولقد وجدت الولايات المتحدة في بلاد الدنيا الجديدة سوقاً كافية الفائض عن حاجتها من الانتاج ومورداً طيباً للمواد الخام ، ولهذا فانها اكتفت بها واقتنعت حيناً من الزمن متجنبة مزاحمة الدول الأوروبية على اقتسام المستعمرات في آسيا وافريقيا فسلكت سياسة العزلة بالنسبة الى خلافات الدول الاوروبية وهي السياسة التي يتبناها الحزب الجمهوري .

وبقيت الولايات المتحدة محافظة على سياسة العزلة هذه الى اوائل القرن العشرين عندما نمت صناعتها نمواً هائلاً بسبب امكانياتها العظيمة مما ترتب عليه زيادة منتوجاتها الأمر الذي اصبح لا مناص معه من ايجاد اسواق خارج نطاق الأميركتين مما كان له اكبر الأثر في اشتراكها في الحرب العالمية الأولى . وقد بدت رغبتها هذه واضحة للعيان في النقاط التي قدمها الرئيس ولسن لمؤتمر الصلح عقب الحرب العالمية الأولى مقترحاً جعل جميع بلاد المستعمرات مفتوحة أمام تجارة اي دولة من الدول .

وبالرغم من ان مكاسب الولايات المتحدة من الحرب العالمية الأولى كانت ضئيلة فان ذلك يرجع الى ان بريطانيا لم تخرج من تلك الحرب منهوكة القوى كما خرجت من الحرب العالمية الثانية ، فبقيت امبراطوريتها سليمة بالاضافة الى اتساع رقعة نفوذها السياسي والاقتصادي على حساب المستعمرات الالمانية والعثمانية .

وهذه الحالة تختلف عن اوضاع هاتين الدولتين بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد خرجت الولايات المتحدة اقوى دولة رأسمالية بلا منازع ، كما ان كمية انتاجها قد نمت اكثر من اي وقت مضى من جراء الحرب ولسبب بقاء مصانعها بعيدة عن ساحات القتال ونطاق الغارات الجوية .

فالولايات المتحدة وقد وصلت في النصف الأول من القرن العشرين الى اعلى مراحل التطور الصناعي وبحكم صيرورتها اكثر البلاد الرأسمالية انتاجاً ، فقد زادت مشاكلها الاجتماعية في الداخل وزادت حدة العلاقات الاجتماعية بين طبقات السكان لما يكتنف انتاجها الصناعي في كمه ونوعه من نقد عما تقتضيه ظروف الاستهلاك المحلي بسبب كون هذا الانتاج يتمشى مع متطلبات المزارع الفردية .

فالولايات المتحدة قد اصبحت على مفترق الطرق ، فاما ان تواجه ثورة طبقية في الداخل وأما ان تلجأ الى جميع السبل لتجنب هذه الثورة وذلك ببسط نفوذها الاقتصادي والسياسي على العالم لتحافظ على اسواق تكفي لاستهلاك الكميات الهائلة من الانتاج الفائض عن حاجة سكانها وتتمكن من استثمار رؤوس اموالها في الخارج وتحتكر المواد الخام . وجميع الدلائل تشير الآن الى ان الولايات المتحدة قررت سلوك السبيل الأخير وانها تستغل جميع الوسائل في سبيل الوصول الى هذا الهدف فبعد ان كانت الولايات المتحدة في السابق تقاوم الاستعمار السلح ، وبعد ان كانت تنتقد بشدة الاحتلال البريطاني والفرنسي للمستعمرات ، نراها اليوم تحافظ على الاستعمار السلح والاحتلال الأجنبي للمستعمرات بالدولار تارة وبتقديم الاسلحة تارة اخرى وحتى بحراب جنودها كما فعلت في اندونيسيا لتثبيت دعائم الاستعمار الهولندي ضد ثورة اندونيسيا التحررية وكما تفعل الآن في الهند الصينية .

وعلى هذا فان الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة هو الحيلولة دون ازدهار وانتعاش الشعوب المستعبدة ودون تمكين هذه الشعوب سبيل العيش برخاء وسعادة وحرية .

ومن المتفق عليه ان الثورات التي حدثت في العالم كالثورة الفرنسية مثلاً هي التي اتاحت للشعوب المتقدمة نيل الحرية وتقدم العلم وهي التي عادت بأنجع الفوائد على سائر العالم اذ لولا هذه الثورات لبقي العالم في ظلام العصور الوسطى ولبقيت الأكثرية الساحقة من البشر من عبيد النظم الاستبدادية القائمة على الامتيازات الطبقية ولولا الثورة لما ازدهرت الولايات المتحدة نفسها وبلغت هذا الحد من التقدم وهذه كندا جارتها التي تشابهها في معظم الصفات نراها لا تزال دولة ضعيفة قليلة السكان اذا ما قورنت بالولايات المتحدة ومن اهم اسباب ذلك أن كندا لم تتخلص من نفوذ الاستعمار البريطاني كما تخلصت الولايات المتحدة .

مما تقدم نرى ان الاساليب التي تتبعها الولايات المتحدة في الداخل والخارج قد اتخذت نهجاً استعمارياً مناقضاً في حقيقته لقضايا التحرير للشعوب المستعمرة ومهما حاول زعماؤها ان يظهروها بمظهر المدافع عن الحرية في العالم فان هذا لا يغير من الحقائق البادية للعيان .

في بلاد العالم

يظهر في النادي اللندنية بين حين وآخر الاعلان التالي « يوجد في انكلترا ٥٨ محرقة ، وانك تستطيع بالانضمام الى نادينا الذي تأسس سنة ١٨٧٤ مقابل رسم تسجيل قدره خمسة جنيهات وخمسة شلنات — ان تضمن لنفسك الحق في ان تحرق مجاناً بعد موتك في واحدة من هذه المحارق الـ ٥٨ ...

ويذكرنا هذا النادي الغريب بحكاية المرأة البولونية التي شهدت جنازة « فخمة » عشيقها وموسيقى شوبان تعزف مارش الحزن في طليعتها فقالت :

ما اروع هذه الجنازة ولو ضمنوا لي جنازة مثلها لكنت مستعدة للموت في هذه اللحظة ..

فانكا — البقية من الصفحة السادسة

اليونا نوفال الخوذي نحو ركا ذا العين الواحدة ولا تعطه لأي احد ، وأنا انا حفيدك ايفان زوخوف استحلفك يا جدي العزيز بان تحضر »

وطوى فانكا ورقته المكتوبة على طيتين ووضعها في غلاف اشتراه في اليوم السابق بكوبك واحد ، وفكر قليلاً ثم غمس ريشته في الدواة وكتب العنوان .

الى جدي العزيز في القرية

ثم حك رأسه وفكر قليلاً واضاف ، قسطنطين مكاريتش ، واحس بالفرح لأن احداً لم يقاطعه وهو يكتب رسالته ، ثم وضع طاقيته على رأسه وخرج من البيت دون ان يلتف بمعطفه ، وأخذ يركض في الشارع وهو لا يلبس شيئاً فوق قميصه .

لقد اخبره الكتاب الذين يعمل في مخزن اللحام بالأمس ان التحارير توضع في صناديق البريد ، وانها توزع من الصناديق على انحاء العالم في زحافات تزينها الأجراس ويقودها سائقون من السكارى ، وركض فانكا الى اقرب صندوق بريد وألقى بالتحرير فيه .

وبعد ساعة من الزمن كان فانكا يغط في نوم عميق ، تحوم عليه الآمال العذبة ، وكان يرى جده وقد جلس على الموقد وتدلت ارجله العارية فوقه وأخذ يقرأ رسالته الى الطباخين ، وكان الكلب ريحان جالساً قرب الموقد وهو يهز ذنبه .

الذي نفتقر اليـــه من مقومات الدوله وسبيل الحكومة الى تحقيق هـذه المقومات

لقد شرحنـــا في عدد سابق من الهـــدف وظائف الحكومة في الدولة من وجهة علمية مجردة ، وبينا ان وظائف الحكومة تتلخص بوجه الاجمال في حماية الجماعة من اي اعتـــداء في الداخل والخارج والسهر على تحقيق العدالة بالمحافظة على الحقوق بين الأفراد والجمـــاعات ، والقيام بالخدمات الاجتماعية العـــامة . وقد تطرقنا الى القول بان قيام حكومة ما يتطلب اموالا تنفقها الحكومة في سبيل قيامها بواجباتها الآنفة الذكر ، وان هذه الاموال تشكل جزءاً من دخل الأمة وانتاجها تقتطعه الحكومة في شكل ضرائب مختلفة لتتمكن من القيام بواجباتها الاساسية المذكورة . ومما تقدم يظهر بوضوح ان اهم المقومات الاساسية للدولة الحديثة هو وجود انتاج لها ، وبعبارة اخرى ، هو مقدرتها على موازنة دخلها القومي مع ما يتطلبه المجتمع فيها من بضائع ومواد لا توجد فيها وعليها ان تستوردها من الخارج . فتعديل الميزان التجاري بحيث توازي الصادرات والواردات هو اقل ما يطلب في الدولة الحديثة لتصبح قادرة على البقاء كدولة مستقلة ذات سيادة . ويتوقف مستوى المعيشة للفرد في الدولة على ايرادها القـــومي ، فاذا كان الدخل القومي المؤلف من مجموع ما ينتج من النشاط الاقتصادي فيها وافراً ، عظمت مقدرتها الشرائية في الداخل ومقدرتها على الاستيراد من الخارج وبالتالي ، ارتفع مستوى المعيشة فيها بنسبة دخلها ووفرة انتاجها .

فاذا نظرنا الى حالة هذا البلد ، الذي يشكل دولة ، وتقوم فيه حكومة على ضوء المبادئ الاساسية المتقدمة نظرة مجردة تهدف الى الوصول الى الحقائق مهما كانت قاسية ، نجد ان هذا البلد ليس له دخل قومي وان ليس في مقدور حكومتنا ان تهيئ من دخلنا القـــومي ميزانية تكفي للقيام بالخدمات الاجتماعية الضرورية للشعب لأنها لا تملك ما تنفقه في سبيل تلك الخدمات .

والحق ان حكوماتنا السابقة واللاحقة حصرت جهودها بوظائف ادارية فقط ولم تكن تعي تنظيم حيـاة الشعب وتوجيه نشاطه بحيث تضمن أحسن النتائج اي تضمن اكبر دخل ممكن من وسائل الانتاج والايدي العاملة المتوفرة لديها . ولا شك انه مما يحير العقول ان تبقى حكوماتنا جامدة لا تعمل على الاستفادة من الايدي العاملة العاطلة وتستسيغ ان تبقى هـــذه الايدي الكريمة ممتدة لتناول الصدقات العالمية وهي التي تستطيع ان تعيش بكدها وانتاجها لو وجدت سياسة رشيدة تفتح امامها سبل العمل والانتاج وتهيئ لها الطريق الى حياة سعيدة حضرية .

ان القسم الاعظم من اراضينا لا يزال معطلا وبعضها لا يزال بكراً وتستطيع الحـــكومة ان تضع خطة فعالة لتوفير الري بحفر الآبار الارتوازية واقامة السدود واصلاح طرق الري القديمة ، ولاستيراد وســـائل الانتاج ومنع استيراد الكماليات وما يمكن ان يستغنى عنه وذلك عن طريق سياسة تقشفية قاسية وهي تستطيع الحصول على قروض لهذا الغرض بكل سهولة لو قامت في محيطها هذه الاشياء لا سيما والظروف مواتية

ان وظيفة الحكومة لا يمكن ان تقتصر على الاشراف الاداري على سير الاعمال في الروتين الحكومي لان هذا من واجبات الجهـاز الاداري الدائم الذي لا يتأثر بتغير الحكومات والذي يبقى بمعزل عن التأثر بالسياسة الحزبية التي هي من مقومات النظام الديمقراطي . ووظيفة الحكومة — اي الوزارة — هي وضع الخطط والسهر على تنفيذها وذلك فيما يعود على الدولة بالخير والأمن والرفاهية . فعليها ان تبتكر الوسائل التي تستطيع بها زيادة انتاج الشعب ليبلغ الحد الاقصى لتستطيع بدورها ان تقتطع من هذا الدخل القومي ما تتطلبه سياستها المرسومة لضمان القيام بوظائفها الاساسية في المحافظة على الأمن الداخلي وتحقيق العـــدالة في المجتمع وضمان الطمأنينة المحافظة على اراضي الدولة من اي غزو خارجي .

ان وضع هذا البلد غريب جداً ويكاد يكون فريداً في بابه . ونحن لا نملك مما يدعم سيادتنا عدة شيئاً ونظرة واحدة سطحية الى ميزانيتنا تعطينا الجواب الصحيح في ان لنا من هذه السيادة وهذا الاستقلال المظهر فقط وهو الذي نحبه ونشغف به . وهل نملك ما ندفع به عن انفسنا غائلة الجوع والعري وحفظ السكان ان انقطعت عنا الصدقات العالمية ؟

يجب ان نواجه الحقائق المرة مهما كانت قاسية بكل شجاعة اذا كنا راغبين الوصول الى تحقيق اهدافنا فان التعامي عن مثل هذه الحقائق الاولية لا يمكن بحال ان تحل مشاكلنا وتحقق آمالنا في الحرية الصحيحة والسعادة الحقة : وأولى هذه الحقائق ان ميزانيتنا ليست من كد ايدينا ونحن فيها عالة على الغير الى ابعد حد . واذا اردنا ان نصل الى مبتغانا فعلينــا ان نسلك السبيل السوي الا وهو الانكفاء على تنظيم استغـــلال مواردنا الاقتصادية بحيث نوفر منها اكبر دخل ممكن والا فستظل حكوماتنا المتلاحقة تقوم بوظائف ادارية وستظل نتعلق بالمظهر البراق ونعيش في حالة اقرب الى الاوهام والتمنيات منها الى الحقائق ، حالة منشؤها خداع نفسي طغى على عقولنا حتى اصبحنـــا نرى السراب ماء . . . . ولنذهب في المصارحة الى ابعد من ذلك ، فان دعوانا لاي نوع من انواع الوحـــدة لا يمكن ان تجد رد فعل قوي في نفوس الشعب العربي ما لم نعمل جادين على تغيير هـــذا الوضع الشاذ الذي حال دون انتسابنا الى هيئة الامم المتحـــدة وتمثيلنا فيها .

ومما لا شك فيه ان هـــذا الوضع لا يمكن تغييره بالخطب الحماسية والاستجوابات في قاعة البرلمان ، وبالكتابة في الصحف والمجلات بل ينبغي ان تدرس خطة عملية توضع تفصيلاتها من قبل خبراء اقتصاديين وسياسيين تهدف الى استغلال موارد البلاد الطبيعية استغلالا تاماً يضمن اكبر كمية من الانتاج طبقاً لاحدث النظم والنظريات الاقتصادية لنبيح في الاستكمال الاستغناء عن المساعدات والهبات التي تجعلنا عبيداً في بلادنا الى ما لا نهاية .

ومما لا جدال فيه ان وضع مثل هـــذه السياسة القومية الاساسية والسير على تنفيـــذها يفتقر الى حياة دستورية تجعل من الممكن للشعب ان يعطي ثقته وتأييده للقائمين على تنفيذهـــا ، ويعلن استعداده لقبول ما يترتب عليهـــا من قسوة وتقشف وحرمان موقت للكثير من مباهج الحياة وكمالياتها والاكتفاء بالحد الادنى من الضروريات . شأن الشعوب التي تقدر الحرية وتبذل في سبيلها الثمن مهما غلا .

أبيض وزنجي

نشرت هرالدتريبون شكوى رفعها اليها « ديفور روبرت » تشير الى عدم تساوي الأجور بين صيادي الأدغال البيض والزنوج في افريقيا . فالصياد الأبيض يتناول أجراً قدره ٥٠٠ دولار في الأسبوع أوما يعادل ١٧٥ ألف فرنك في حين ان مساعده الزنجي وهو أكثر تعرضاً للخطر يتناول ٣٠ شلناً في الشهر أو ما يعادل ٩٥٠ فرنكاً فقط ومعنى ذلك ان صياد الأبيض يتناول اجراً يومياً قدره ٢٥ ألف فرنك بينما زميله الزنجي يتناول اجراً يومياً لا يزيد على ٢١ فرنكاً فقط .

الكنز المفقود

في سنة ١٧٩٢ غرقت السفينة الاسبانية « فرنيادو » في مصب نهر « فلاتا » في مياه أوروغواي . وكانت هذه السفينة تحمل ذهباً نهبه قرصان السفينة من بلاد « البيرو » ويقدر ثمنه بـ ٢٠٠ مليون دولار .

وقد جرت بعض المحاولات للعثور على مكان السفينة الغارقة ولكنها فشلت . وفي المدة الأخيرة اعلن الغواص اليوناني المحترف « تروتوس » انه استطاع العثور على المكان الذي غرقت فيه سفينة القرصان وهو يطلب لشركة يساهم بمبلغ ثلاثة ملايين دولار في عملية استخلاص السفينة من جوف الأرض تحت البحر على ان يكون لها نصف الكنز والنصف الآخر سيذهب الى حكومة أوروغواي . ولكن ليس هنالك ما يضمن ان لا تطالب حكومة البيرو بهذا الكنز المسلوب من قبل ١٥٠ سنة اذا نجح الغواص اليوناني في محاولته .

من هنا نبدأ — بقية

اخذت بها الحكومة الحالية ، انهـــا ليست هـــذه المشاريع :

في الأزل كان الله ، وخلق الله الأرض ، ثم خلق الماء ، ثم خلق النور ، ثم خلق الأنسان هـكذا تقول الكتب السماوية ونحن نقول للحكومة :

في البدء تكون الأرض والماء والجرارات الحديث والفلاح القوي والسوق التجاري لما تنتجه الأرض والماء والجرارات الفنية والفلاح القوي . من هنا نبدأ ومن هذه النقطة سنعود الى حديثنا في العدد القادم .

« للحديث عودة »

حدثـــــوني

بقلم : الأستاذ عبد الخالق يموت — المحامي

حدثني راوية قائلا ان المثل العامي يقول « فلان على البلاط » ومعناه انه فقير لا يملك من المادة ما يكفي به بيته من فراش او اثاث . وهناك ظاهرة في البلاد تدل على ان الناس اصبحوا على البلاط وتلك الظاهرة هي اقبال الافراد على بيع مادة الصوف الخام لطبقة من التجار تعمل على اخراجه من البلاد . فهاهن ربات البيوت ينتزعن صوف فرشهن لبيعه في الأسواق بحجة الاحتياج اولا ، وبحجة الانتفاع بارتفاع سعره ثانيـاً . وكم من النسوة سلبن ازواجهن رمز رفاهيتهن والدموع تترقرق من اعينهن مودعات هذه المادة التي يصعب استبدالهـا في المستقبل بمثلها ، وزاد هذا قائلا ذهب بالأمس رجل لأمرأته طالبـاً اعطاءه فرشة الصوف ليبيعها ، وامتنعت هذه الزوجة وقالت هذه هي الفرشة الوحيدة التي ينام عليها اولادك ، وزاد الجدل بينهما حتى تغلب الغضب على عقله وصاح : اما ان تخرج الفرشة من البيت او ان تخرجي انت ، فقالت بل انا فقال اذهبي فانت طالقة . هذه ظاهرة خطيرة لم تعمل الحكومة على معالجتها والضرب على ايدي التجـار المستغلين ودون ان تحقق في الجهة التي يتسرب اليها هذا الصوف .

حدثني رجل منطق والمنطق يتطلب الاستدراج عن طريق السؤال والجواب سائلا هل الحكومة عدوة الشعب ؟ وهل الشعب كاره الحكومة أم هما في وئام وتحـاب ؟ وما هو معيار المحبة وما هو مقياس الكراهية ؟ ثم اجاب اعلم ان كل حكومة تكون محبة الى الشعب حائزة على رضاه اذا سارت ضمن دستور الحق للامة يبين حدودهـا وصلاحياتها ومسؤولياتهـا ، وسارت طبق قوانين فرعية وانظمة ادارية دقيقة ، اي لديها من القواعد ما ينظم علاقاتها مع الشعب وما ينظم علاقات الأفراد فيما بينهم وان يكون لها سياسة خارجية واضحة وسياسة داخلية عادلة ، وان تيسر للشعب الحرية التامة في القول والعمل والتفكير والاجتماع في حدود القانون ، وان تجلب له السعادة من حيث السكن والصحة والقوت والتعليم ، وان تفتح له ابواب الرزق بخلق المشاريع الاقتصادية ، وان تهيئه التهيئة التامة ليسترد كرامته ان ديست كرامته ، وان تهيئ له النصر ان اثابته هزيمة سابقة ، وان تخلق منه جيلا جديداً اذا كان جيله السابق خاملا . وان لم يتوفر كل ما ذكر كان الشعب كارهاً لحكومته غير راض عنها .

وان كل شعب يكون محبباً الى الحكومة اذا شعر الشعب ان الحكومة منه واليه ، واذا شعر الشعب ان واجبه في البناء قبل واجبها ، واذا فهم انه هو السلطة العليا ؛ وان الحكومة مستندة لرقابته واعتداله .

يكون محبباً اليها ان مد يد المساعدة اليها للقيام بواجباتها على احسن وجه ، وان ينفذ اوامرها وتعليماتها ضمن القانون . وان يبتعد عن النقد الأجوف الكلامي وان يضع لها البرامج والأهداف ، وان يضع لها تفاصيل الانشاء وسبل الخلق والانعاش ، وان كان الشعب غير ذلك كان عبارة عن قطيع من الأغنام يسير خلف راعيه دون ان يعرف الى اين يذهب به . فأين نحن من هذا ؟ حكومات متعاقبة لا سياسة خارجية واضحة لها ولا نظام داخلي يبشر بالخير ، فان قالت الحكومة انها تعمل للمصلحة العامة كان في ذلك مبـالغة ، وان قال الشعب احب حكومتي كان كاذبا في حبه ، لأنه لا حب مع التشريد ، ولا حب مع الفقر والمرض والجوع ، ولا حب مع الذل وضياع الكرامة فكلاهما شعب وحكومة يمقتان بعضهما بعضاً .

والأصل ان تعمل الحكومة بما يرضي الشعب ، وأما التنحي عن تحمل المسؤولية واما صمت من الشعب وعدم التذمر والنقد واما حيوية من الشعب تخلق الحكومة التي يريدها .

وغريب ان لا ينشأ مع الجوع شغب ، ومع الضغط انفجار ، وغير طبيعي ان لا ينشأ مع الاخلاص ابداع .

نحن نتحدث عن اشخاص الوزارة ولا نتحدث عن برامج هذه الوزارة . نفرح لوزارة لأن صديقاً لنـا اشترك فيها ، ونبغض وزارة أخرى لأننا نكره اعضاءها دون ان نتحرى الأهداف العليـا التي ترمي اليها تلك الوزارة .

ان العالم المتمدين عندما يدخل المعارك الانتخابية لا يلتفت الى شخص دون آخر ، ولكنه يتحزب لمبدأ دون آخر ، ولحزب دون حزب ، لأن المبادئ لديهم واضحة ومساعي الأحزاب بينة ظاهرة .

وفي الشعوب البدائية المتأخرة مدنياً من واجب الحكومة ان تنشر اهدافها كأنها حزب له دستوره وانظمته ومشاريعه ، وعندما تتاح الفرصة للشعب ان يوافق او لا يوافق تلك الوزارة على برامجها واعمالها .

حدثتني أم ايتام قائلة لقد انهالت علي المصائب من فقدان الزوج والولد ، ومن ضياع المال والعقار ، ومن تشريد وسكن في الكهوف والخيام ، ولكن هذه المصائب لم تهد من العزم كما هدت من عزمي الطامة الكبرى الاخيرة وتلك هي ارتفاع أثمان القوت الضروري وهو الدقيق . فقد تضاعف سعره خلال شهر الأمر الذي جعلني اقف مدهوشة فقد قطعت وكالة الاغاثة بطاقة اعاشتي ، وقد حبست السماء خيراتها عن الأرض ، هذا بالاضافة الى استكلاب الجشعين المستغلين من التجار بحبسهم المواد الغذائية في مخازنهم انتظـاراً لارتفاع الأسعار ، وبالاضافة الى صمت الحكومة عن ايجاد مخرج لهذه الأزمة من حيث توفير القوت الضروري ، ومن حيث اتخاذهـا موقف المتفرج بالنسبة لتصرفات وكالة الاغاثة وقطعها البطاقات عن المعوزين من الناس ، اقف مدهوشة لأني اجهدت الفكر من جميع نواحيه علي أجد مخرجا ، ولكن الفكر خذلني فحدثني لمرأة بائسة تفتش عن منقذ فهل لديك من حل ؟

حدثني مؤرخ عن ابن هشام ، ان النبي محمد عليه السلام لما رأى كثرة قريش وقلة رجاله في غزوة بدر الكبرى ، وضعف عددهم الى جانب عدة المشركين عاد الى العريش ومعه ابو بكر وهو اشد ما يكون خوفا من مصير ذلك اليوم اذا لم يتم للمسلمين النصر استقبل القبلة واتجه الى ربه وجعل يقول « اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها تحاول ان تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم ان تهلك هـذه العصابة اليوم لا تعبد » .

وزاد المؤرخ اللهم أن تغلب العروبة اليوم على أمرها أمام الصهيونية لن تقوم لها قائمة بعد اليوم ، وان فقدت العروبة فلسطين اليوم فلن تستردها بعد الآن . لأن ما يسهل تحطيمه عند الانشاء يصعب ازالته وبتره عند اتمام البناء .

حدثني المرحوم مصطفى صادق الرافعي في آثاره : « لو اني سئلت ان اجمل فلسفة في الدين الاسلامي كلها في لفظين قلت إنها ثبات الأخلاق ولو سئل اكبر فلاسفة الدنيا ان يوجز علاج الانسانية كله في حرفين لما زاد على القول انه ثبات الأخلاق ولو اجتمع علماء اوربا ليدرسوا المدنية الأوربية ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا ثبات الأخلاق .

الانفلونزا في اوروبا

البلجيك في اوروبا اكثر بلد تعرض للانفلونزا في الأسابيع الاخيرة . فقد وقع ثلث السكان في البلجيك مرضى بالانفلونزا الحادة وعدد السكان كما هو معروف حوالي ثمـانية ملايين نسمة أي ان الاصابات تناولت اكثر من مليونين ونصف مليون بلجيكي .

وذكر ناطق بلسان مكتب الاحصاء البلجيكي الرسمي ان المكتب لا يستطيع نشر ارقام عن الوفيات بمرض الانفلونزا لان معظم موظفي المكتب مرضى بالانفلونزا .

في بريطانيا

أما في بريطانيا فتقول الانبـاء البرقية ان عدد الوفيات بالانفلونزا في الاسبوع الماضي بلغت ٨٩٠ وفاة وفي الذي قبله ٤٥٨ وفاة . وفي الاسبوع المنتهي بـ ٣٠ كانون الاول الماضي ١٠٢ وفاة . ومعنى هذا ان المرض يزداد انتشاراً ويرتفع رقم الوفيات . وبلغ من قسوة هذه الموجة الجارفة ان السلطات الارلندية اصدرت امرها باغلاق ١٣٠ مدرسة بسبب انتشار هذا المرض .

نهاية حب...

مهداة.. الى التى علمتنى كيف احب وابغض والتى اصطليت بحبها نار الغرام العنيف

١ * روحي ! فقد ايقنت حين نفضت عن إجفلي وهمي
اني عبدتك دمية جوفاء، من عظم ... ولحم..!!
لا . لم تكوني مرة .. روحاً مقدسة .. كزعمي ...
خابت ظنوني العبقرية في هواك ، وشاه حلمي
أواه .. ما اقساك حين رشقتنى .. بأحد سهم ..
.. وتركتنى .. متسربلا بالدمع !! متشحاً بإثمي !!
فصرخت والحرمان ينهش مهجتى ويلوك عظمي :
قديسة مصلوبة في الحان ؟ ام روحي بجسمي ؟!

. . . .

٢ * هو انت قربان الخطايا ... والخطايا من انت ..
رفقاً بروحى ! فهى تأبى ان تمزق .. قبل موتي !!
ماذا تريدين ؟ انطقى ..... الا لست ابغى ما اردت ..
لا تنفضى كفيك بادية الاسى مما جنيت !!
أنا ما ظلمتك . بل ظلمك من حياتي فلا خرجت ..
أغريت بالفردوس « آدم » ثلة هلا اكتفيت ؟
أأبوح بالسر الذى كفنته ... بهواك انت ؟!
لا . لن أبوح فلو علمت سريرتي ، لحدت صمتى !!

. . . .

٣ * أحببتها حسناء . طاهرة الرؤى .. خلقاً وخلقا ..
تزداد فتنتهـا كما قلبي لها ، يزداد شوقا ..
وحدت روحى البرئة للهوى العذري ، افقاً !!
فترنحت تشوى بمحراب المنى ، غرباً وشرقا ...
حتى اذا بلغت الى حيث الوفا الحر .. برق
عبثت بها فتهالكت في لجة الأوهام غرقى !!
فجمعت من آثار حبي ، او هواها ما تبقى ...
وحرقتها مستهتراً بالنار نخب الهجر . حرقا !!!

. . . .

٤ * لا تندمى .. فقد انتحرت ولم تكوني .. نادمه !
اني ارى في ناظريك .. صدى امان هائمه ....
وأكاد المح خلفها ... أطلال ذكرى حالمة !
وارى غمامات على آفاق وجهك ، قاتمه ..
وتأملات .. تغرقين بهن يقظى ... ناعمه ..
أتفكرين بتوبتى ؟؟ واذا فاتك واهمه !!
اني بريء ! لم اكن جان .. وانت الآثمه !!
فلك البداية بالجفا .. وانا .. كفاني الخاتمه !!

. . . .

٥ * أحببتها حبا .. يكاد يكون اقرب للعباده !
هيأت من روحى لها مهداً ومن قلبي وساده ...
وعبدتها صنماً نظمت لجيدها شعري قلاده !!
أحيا بها ولها !! أسير الشوق مسلوب الاراده ...
.. حتى احست بالفتور وذاك في « حواء » عاده !
فتنكرت لضميرها ، ومضت تراوغ .. في هواده ..
فكفرت بالحب الذى عانى به جفنى سهاده !
لا تنكرى اشجان من ادميت بالشكوى فؤاده ..

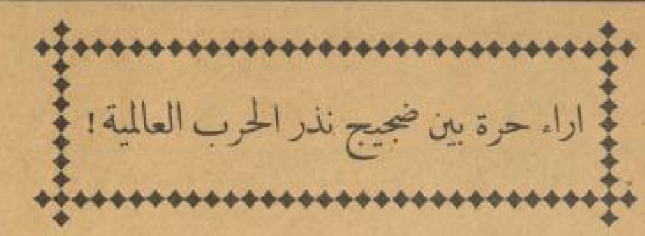
. . . .

٦ * إياك ان تندمى ! فالذنب ذنبك .. ليس ذنبي ..
اني نفضت هواك حتى عن عفيف ذيول ثوبي !
اني سئمتك واحتقرت لقاك ، رغم رسوخ كربي ...
اني اكاد اذل فيك شبيبتى . واهين حبي ..
إني اكاد اجن فانصرفي . وهل يجديك قربى ؟؟؟
رفقاً بروحى .. فهى تقطر لوعة .. رفقاً بقلبي ..
لا . لا اريد الرفق منك ، تردى لا رحمة بى ..
انت التى طاوعت شيطانى بها ، وعصيت ربى ..

. . . .

٧ * انت التى لم تبق منها — يقظة الاحساس — شيا ..
الا بقايا ادمع حمراء .. تنمر وجنتيا ...
وتأملات ، قد طوتها قبضة الحرمان . طيا ..
آثار حب ميت .. عاتبه لو كان حيا ..
هاك انظرى قلبى .. فقلبي كاد ان يخفى عليا
ذاك الذى احببته عذباً ، طليقاً عبقريا ..
لا تبكى فقد انتهى ما بيننا يا قلب : هيا .
إنس التى قدستها بالامس نسياناً مليا .

خالد نصره



اهي امريكا ؟

من الذي يدق طبول الحرب في العالم ويقيم هـذه الضجة في الاستعداد للحرب ؟

هل هو الشعب الأمريكي الذي يرغب في الحرب ام الشعب البريطاني ام الروسي ؟ هل الشعوب هي التي تريد تقديم نفسها ومقدراتها طعمة لنيران الحرب ؟ وهل في المجازر البشرية العالمية بركة وخير للشعوب ؟ اذن فمن الذي يروج للحرب ويدعو للدمار والخراب والمجازر البشرية ؟ ومن هو صاحب المصلحة في تدمير العالم هذه المرة بالذرة الرهيبة ؟ ؟

الحكومات ؟ هل الحكومة الامريكية هي التي تريد اشعال نار الحرب العالمية اما هي مصلحتها في الحرب؟ مكافحة الشيوعية وحماية نظام المجتمع الأمريكي ؟ ولكن هل فقدت الحكومة الأمريكية كل وسيلة لمكافحة الشيوعية وحماية النظام البرجوازي الا بالحرب ؟ ؟ الا يكفي مئات والوف الملايين التي وظفتها في مشروعات مارشال وترومان وغيرهما من اسلحة الحرب البـاردة لمكافحة النمو الشيوعي وخطره في عالمها ؟ ؟ ان امريكا أغنى دول العالم بهذا السلاح البارد ، وأقواها على استعماله من حرب الحديد والنار اذن ؟ ما هي حاجة الحكومة الأمريكية بزج نصف البشرية في لهب حرب عالمية مدمرة ؟ ؟ ان الشعب الأمريكي يضن بالحضارة العالمية ان تحطمها الحرب العالمية الثالثة ، وان كان هنـاك من يدعو للمجازر ويرتاح للدماء والدمار فهم كتلة محدودة من العسكريين الأمريكان لا ينطقون باسم الشعوب الأمريكية ! !

أهي بريطانيا ؟

هل الشعب البريطاني يرغب في الحرب ويصفق لها؟ هل ان هذا الشعب الذي لم يبرأ بعد من جراحات الحرب الماضية يرحب بمجزرة عالمية جديدة ويريدها ويدعو الى إشعالها ؟ ؟ ان الشعب البريطاني لايريد الحرب ولا يدعو لأيقادها ، انه أشد شعوب العالم حرصاً على غار الحضارة الانسانية ان تدمرهـا الحرب العالمية الثالثة . اذن فهل الحكومة البريطانية هي صاحبة المصلحة في تقديم (بقية) الأمبراطورية القديمة طعمة لنيران حرب جديدة ؟ ؟ ان انتصار بريطانيا في الحرب الماضية لم يمنع ضياع أثمن بقاع الامبراطورية في آسيا . . والحكومة البريطانية أعمق تفكيراً من غيرها في الحروب ونتائجها وعواقبها وأعبائها وهـذا هو سر عظمة الأمبراطورية البريطـانية ، فهل للحكومة البريطانية اليوم مصلحة في الحرب المدمرة ؟ ؟ هل هي معنية باشعال نار الحرب في العالم ؟

الشعب البريطاني لا يريد الحرب العدوانية ولا يشجع إيقادها ، والحكومة البريطانية ليـست صاحبة مصلحة في حرب عالمية جديدة لا يدري احد ماذا تكون عواقبها ونهايتها ، وليس في بريطانيا عسكري واحد يدعو لفتح باب حرب عدوانية من شأنها ان تلهب العالم كله . اذن ما هذه الطبول المدوية التي ترسل النذر هنا وهناك بأن الحرب العالمية مقبلة قادمة ؟ ؟

أم هي روسيا ؟

روسيا ؟ ؟ هل الشعب الروسي فارس الميدان في الحرب العـالمية الثـالثة ؟ هل الروس هم الذين يعدون الحطب والشعل لأحراق البشرية وتدمير الحضارة العالمية؟ لـماذا ؟ ؟ لنشر الشيوعية في الدنيا ؟ ولـكن الشيوعية انتشرت في اوروبا وآسيا وافريقيا بدون ان يخوض الشعب الروسي حرب عالمية مدمرة . فنشر الشيوعية اذن لايكلف الشعب الروسي ولا يقتضيه ان يشعل نار الحرب في العالم هل الحكومة الروسية تطلب الحرب وتريد اشعال نارها ؟ لماذا ، وما هي مصلحتها في ذلك ؟ ؟ تحطيم للنظم الرأسمالية الاستعمارية ؟ ؟ ولـكن روسيا حطمت هـذه النظم في كثير من بقاع آسيا واوروبا بوسائلها الخاصة وارتاحت الى هذه الوسائل ونتائجها . فليست الحكومة الروسية إذن صاحبة مصلحة في إشعال نار حرب عالمية مـا دامت تستطيع ان تنفذ رسالتها الشيوعية بوسائلها الخاصة التي جربتها ونجحت في تجربتها . . ثم هي أحرص على هذا « النفوذ » الذي نشرته في اكثر قارات العالم بسهولة ، أن تدمره حرب عدوانية قد تقلب التوازن الدولي الحـالي رأساً على عقب .

الشعوب تلعن الحرب

الشعوب اذن لاتريد الحرب ولا ترحب بها بل هي تمقتها وتلعن موقديها . . والحكومات كما رأيت ، يقضي المنطق السليم بأن الحرب العالمية ليست في مصلحتهـا وليس هناك ما يبررها ويحتم اشعال نارها . ويقول الواقع ان اية حرب عدوانية في الوقت الحاضر تقذف بالعالم كله الى الخراب وتصيبه بجراحات خبيثة . . . ومـا دام الأمر كذلك فمن هو صاحب المصلحة في ايقاد الحرب ؟ ؟ ليس من امة ولا دولة تسلم نفسها وبلادها ومصالحها لحرب عدوانية تشن عليها دون ان تهب للدفاع عن كيانها ومقدراتها ، ولسنا نتحدث عن الحرب الدفاعية وانما الذي نتساءل عنه هو صـاحب المصلحة في الحرب العدوانية التي تجر العالم الى الخراب . من هو ؟ ؟ هل في الدنيـا اليوم فرد او جمـاعة او طبقة تعمل للحرب العدوانية وتدعو لها وتهيء المشاعل لأضرامها ؟ ؟

اصحاب المصلحة في الحرب

نعم ! انهم موجودون في كل مـكان ، انهم خفافيش هذه الدنيا لاتطيب لهم الحياة الا في الدماء والاطلال ، انهم فئة عالمية من العسكريين والـكتاب والصحفيين والصناعيين والمـاليين والسـاسيين ، تعمل كلها لهدف واحد ومصلحة مشتركة ، وهي متفاهمـة في الاسواق العالمية وفي المصارف العالمية و « التروستات » العـالمية على شيء واحد : هو الحرب

هذه العناصر لا تقوم الا في ظل النظم الاجتماعية التي تبيح لها الاتساع والتضخم على حساب المجازر والمـآسي العالمية . . وهي تستغل هذه النظم قادرة اليوم على وضع مصالحها في كفة والعالم الذي نعيش فيه ، كله في كفة اخرى . فهل هي واصلة الى اشعال نار حرب عالمية ثالثة في المستقبل القريب ، أم ان مصلحتهـا لم تبلور بعد في مجزرة جديدة ؟ ؟

على الشعوب منع الحرب

والشعوب ؟ الم يأن للشعوب ان يكون لها رأي فاصل في الأحداث العالمية؟ ان الاوراق التي حبرت والـكتب التي طبعت في الدعوة الى السلام والـتنكر للحرب تكفي لو جمعت لبناء مدينة كـبرى ، فهل تعجز هذه الدول الـقوية أن تكون دعامة في جدار السلام العـالمي الذي تهدده بالنقض والتدمير تلك الفئة الطاغية من اصحاب المصالح في الحروب ؟ ؟ انا نرجو ذلك ! !

أنباء سياسية
عن لندن ونيويورك

تقول آخر الانباء عن لندن ان الاوساط السـياسية هناك اصبحت قلقة لأمرين : الأول — الخلاف الذي ظهر قريباً بين بريطانيا وامريكا مؤخراً . الثاني — احتمال ان يسفر اصرار بريطـانيـا على منع الاصطدام في الشرق الاقصى بأي ثمن ، عن « اعتزال » امريكا وفقدهـا الثقة بهيئة الامم المتحدة . .

اما انباء نيويورك فتقول ان العلاقات بين امريـكا ودول الاطلنطي أصبحت مهددة بأزمة لم يسبق لها مثيل منذ قيام حلف الاطلنطي حتى الآن وقد اصبح يخشى ان يتمرد الـكونغرس الامريكي على ارسال المساعدات الى دول غرب اوروبا كجواب على موقف أكثرية اعضاء هيئة الامم السلبي ضد القرار الامريكي الخاص الذي يطلب دمغ الصين واعتبارهـا معتدية .

معركة «نيفي يعقوب» ٢

بقلم «بيباس»

وكان العرب قد ضربوا علينا الحصار ومنعوا القوافل اليهودية من الوصول الينا فقررنا نحن قطع المواصلات العربية . وكان أول صيد لنا سيارة شحن عربية كانت تحمل الوقود . فلما كادت تقترب حتى أطلق عليها السكين اليهودي ناراً حامية فاندلعت فيها النار وانقلبت الى حافة الطريق وقتل ركابها . وقد أسرع بعض الرفاق الى كتابة يافطة نصبها في جوار مكان السيارة تحمل العبارة التالية : « هنا كراج باسية تصليح حديث للسيارات ! »

ولكن هذه الهزلة كلفتنا غالياً اذ فوجئنا في صباح اليوم التالي بالقناصة العرب يمطروننا النار بأحكام وتسديد كلفنا ارواح بعض رجال الحامية .

وفي ضحى ذلك اليوم شاهدنا مصفحة يهودية تقترب . ولكننا ادركنا ان ركابها من غير اليهود ، وانها واحدة من غنائم العرب . وسرعان ما صدرت الأوامر بالاستعداد وأن لا تطلق النار الا على مدى ٥٠ متراً فقط . واقتربت المصفحة وصدر الأمر بالنار فانطلقت من جميع بنادق رجال الحامية دفعة واحدة . وردت المصفحة على النار بالمثل ولكنها انحرفت عن الطريق ونزلت في الخندق وقفز منها ثلاثة رجال واندفعوا يركضون في أنحاء الحقول ولكن اثنان منهما قتلا وقبض على الثالث وقبض على اثنين آخرين احياء ولاقى البقية حتفهم في المصفحة .

وعلى حين غرة ظهرت امام المستعمرة مصفحة بريطانية وهبط منها عدد من الجنود وتقدموا الى داخل المستعمرة وطلبوا الأسير الذى قبض عليه في الحقول وتبين انه انكليزي . . . وبعد تهديد استلموه وعادوا به الى المصفحة . ومنذ ذلك الحين رابطت مصفحتان كبيرتان في جوار الطريق امام المستعمرة وانذرتا قائدها بانه سيقذفنا بالقنابل اذا حاولنا اطلاق النار على الطريق . وكانتا تقفان هناك من طلوع الشمس حتى مغربها .

وفي ذات يوم لاحظت حاميه مدخل المستعمرة ان المصفحتين الكبيرتين غادرتا المكان عند الظهر على غير المألوف . فساورتنا الشكوك لهذا الانسحاب المفاجئ وسرعان ما ابلغتنا القيادة بأننا نتوقع هجوماً مفاجئاً . وفي خلال ذلك وزعنا الحاميات على مراكزها وقفنا على قدم الاستعداد . وتحققت شكوكنا في الساعة الرابعة بعد الظهر وكان ذلك يوم ١٨/٤/١٩٤٨ .

ففي تلك الساعة شاهدنا احدى مصفحات العرب تقتحم مدخل المستعمرة وتفتح علينا النار بشدة من من جميع اجهزة القتال فيها . وقابلنا نارها بنار حامية من جميع مراكز القتال عندنا وخاصة من البرج ، وكانت النار تنصب علينا ايضاً من جهة الحاجز الواقعة أمام المستعمرة ، ولاحظنا بعد فترة قصيرة ان اكثر من دبابة واحدة تشترك في القتال وأخذ الدوي يتردد هنا وهنا في قلب المستعمرة ولم يلبث البرج ان سكت بعد اصابته اصابة مباشرة صرعت القاتلين فيه .

لم يكن لدينا تلفون ميدان بين مراكز القتال وكان الأتصال بين المراكز يتم عن طريق الرسل الراكضة ، وسقط الجرحى منا هنا وهناك دون ان نستطيع التقدم لمساعدتهم . وتعطلت حركة توزيع الذخائر على المراكز بسبب شدة النار المنصبة على المستعمرة . وحاولنا الاستعانة بانشط فتياننا للوصول الى مخزن الذخيرة فقام « سعاديا » وانطلق ولكنه سقط بعد خطوات منا جريحاً برصاصة مزقت ساقه . وقفز بعد « شمعون » وما كاد يقف على اقدامه حتى اصابته صلية من قلقت خاصرته .

وسمعنا صيحات من المركز المجاور ، لقد وصل المهاجمون العرب الى ابنية المستعمرة واحتلوا اول بيت يواجههم وسرعان ما شهدنا العلم العربي يرتفع فوق ذلك البناء حدث هذا في الوقت الذي أخذت فيه شمس ذلك النهار بالمغيب . وتوقف الهجوم ولكن القصف ازداد . وظهر ان العرب يقصفون المستعمرة تغطية لانسحابهم فتنفسنا الصعداء ، وقمنا منهوكي القوى نعفر غبرة القتال وجوهنا . واسدل الظلام خيوطه على ميدان المعركة وعلى ثماني جثث من خيرة مقاتلينا وبينهم « آبا » اشجع اولئك المقاتلين .

وفي جوار البناء الذي انسحب منه المهاجمون عثرنا على قبعة « ضابط » منقوبة بالرصاص ، وحدثنا « شالوم » انه بمجرد أن اخترق الرصاص رأس ذلك الضابط بدأ انسحاب العرب ، وقد انزلنا العلم الذي رفعه المهاجمون وحفظناه مع بقية الاسلاب التي خلفها العرب أثناء حركة الانسحاب ، وقسمنا القوة الى قسمين فريق يستريح والفريق الآخر يرابط في المراكز .

وبينا نحن كذلك سمع « يتسحاق » حركة مريبة ، وارهفنا السمع في هدأة الليل فتبين لنا ان هنا شخصاً يزحف على مقربة من الابنية الأمامية . وخفقت قلوبنا وانحدر كل منا الى مركزه . ولم تلبث ان شهدنا « ابراهام » قادماً من بعيد ومعه اسير عربي قبض عليه وهو يزحف في انحاء المستعمرة وكان هو « الضيف الغريب » الذي سمعنا حركته المريبة . وضممناه الى الاسرى الخمسة الذين وقعوا في ايدينا من حركة المواصلات العربية على الطريق

واذاعت محطات الراديو في صبيحة تلك الليلة أن المناضلين العرب احتلوا مستعمرة نيفي يعقوب واسرع الصحفيون الاجانب مع آلات التصوير لالتقاط مناظر المستعمرة المحتلة . ولكن هؤلاء وجدوا المستعمرة ما تزال في ايدينا فانصرفوا . وكانت المصفحتان البريطانيتان قد بكرتا في المرابطة أمام المستعمرة في مكان أبعد من مكانها السابق .

وفي يوم ٣/٥/٤٨ التقطنا نبأ يفيد أن قيادة الحامية تعد قافلة لنقل الأولاد من المستعمرة . وارتقبنا وصول هذه القافلة عبثاً . وفي صباح اليوم التالي وقفت أمام المستعمرة بعض سيارات مصفحة مع دبابتين خفيفتين ونزل منها عدد من العمال العرب أخذوا يصلحون خطوط السكهرباء المؤدية الى رام الله . وارسلنا الى حامية العمال نطلب ان يشمل الأصلاح الخطوط المؤدية الينا أيضاً فأخذنا وعداً بأن ذلك سيتم في اليوم التالي . ولكن هذا الوعد لم ينفذ . ولذلك قام رجالنا بنسف الخطوط التي اصلحت في اليوم السابق .

وفي منتصف يوم ٦/٥/٤٨ فوجئنا بمصفحتين بريطانيتين تدخلان المستعمرة . وسرعان ما تبين لنا انهما من « الاصدقاء » وكانتا تحملان الينا الطعام والسلاح والرسائل والصحف من القدس . وكان بين الشحنة عدد من الالغام . وفي اليوم التالي باشرنا في لغم المنافذ المؤدية للمستعمرة والاماكن الخطرة وبعد ان تمت هذه العملية تنفسنا الصعداء وارتفعت معنوياتنا بعض الشيء اطمئناناً لما قمنا به من وسائل الدفاع الجديدة وبلغ عدد الالغام التي نثرناها ٦٠ لغماً . ويظهر ان « أمنون » لم يطمئن الى بقعة خالية فحمل لغماً جديداً وأخذ يدفنه فيها ولكن اللغم انفجر فأطار معصميه . وأسفنا للحادث لأن « أمنون » كان أحد القواد المحبوبين بيننا . وسرعان ما حملناه الى القدس بواسطة سيارة عسكرية بريطانية بعد ان قام طبيب المستعمرة بالاسعاف الأولى له . واظهر الجنود البريطانيون الذين حملوا الجريح طيبة قلب عالية ولكن أمنون مات متأثراً بجراحه .

(يتبع)